دور القائد السياسي في محاربة الاستكبار ونصرة المستضعفين في القرآن

طالب الدكتوراه جبار عطيه بخاخ منصوري
جامعة المصطفى العالمية - كلية العلوم الانسانية - قسم العلوم السياسية - إيران
abdaljabbarm2018@gmail.com
محمد علي مير علي (الكاتب المسؤول)
الاستاذ المشرف - أستاذ مساعد في جامعة المصطفى العالمية - كلية العلوم الانسانية - رئيس قسم العلوم السياسية - إيران
alimir124@gmail.com
أحمد قدسي (استاذ مساعد)
الأستاذ المساعد في جامعة المصطفى العالمية - كلية القرآن والعلوم - قسم الفقه و الاصول - إيران
qodsi1336@gmail.com

The role of the political leader in fighting arrogance and supporting the oppressed in the Qur'an

Student Doctor: Jabbar Attia Bakhch Mansouri
Al-Mustafa International University , College of Human Sciences , Department of Political Sciences
Supervising Professor: Muhammad Ali Mir Ali
(Assistant Professor) Al-Mustafa International University , College of Human Sciences , Head of the Department of Political Sciences
Consultant Professor: Ahmad Qudsi
(Assistant Professor) Al-Mustafa International University , College of Qur'an and Sciences , Department of Jurisprudence and Fundamentals

الملخص:

تعرضنا في هذه المقالة الى مبحثين مهمين وهما الأستكبار والأستضعاف. وأنهما بالحقيقة امتداد لصراع الحق مع الباطل الذي كان موجودا على طول التأريخ.

وكان اكثر كلامنا حول مقارعة الأستكبار العالمي وآلياته وكيفيته وكذلك ماهو الأستكبار العالمي وداوفعه ووقوفه دائما خلف المجازر والمآسي والأزمات في العالم وأهدافه الآنية والمستقبلية.

مثل الهيمنة الأقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية.ومن هم في وقتنا الحاضر والمعاصر مصاديق للأستكبار العالمي وماهي الأساليب لمحاربة الأستكبار وأهمها. الوحدة والتماسك والتحلي بالشجاعة واليقظة لمؤآمرات الأعداء والحفاظ على الألتزام الديني.

وكذلك تعرفنا الأستضعاف وحقيقته ونظرة الأسلام للمستضعفين الماديين والمعنويين.وأن حقيقة الأسلام هي محاربة المستكبرين والدفاع عن المظلومين. المستضعفين دائما وابداً.

ان مقارعة المستكبرين والدفاع عن المستضعفين كانت من اولويات اهداف الثورة الأسلامية ومن مبادئها الاساسية وخاصة على يديّ الامام الخميني والسيد الخامنئي ووفق تعاليم الأسلام المحمدي الأصيل.

الكلمات المفتاحية: القائد السياسي، الأستكبار، الأستضعاف، السياسة الخارجية، العزة.

Abstract:-

In this article, we dealt with two important topics, namely arrogance and vulnerability. And that they are, in fact, an extension of the struggle of truth with falsehood that existed throughout history.

Most of our talk was about confronting global arrogance, its mechanisms and how it is done, as well as what global arrogance and its motives and standing behind the massacres, tragedies and crises in the world and its immediate and future goals.

Such as the economic, political, cultural and scientific hegemony. Those who are in our present and contemporary times are endorsers of global arrogance, and what are the methods to combat arrogance, the most important of which are. Unity, cohesion, courage and vigilance for the enemy's conspiracies, and the preservation of religious commitment.

We also know vulnerability and its truth, and the view of Islam for the weak, both material and moral, and that the truth of Islam is fighting the arrogant and defending the oppressed. The vulnerable always and forever.

Fighting against the arrogant and defending the oppressed were among the priorities of the goals of the Islamic revolution and among its basic principles, especially at the hands of Imam Khomeini and Sayyid Khamenei, in accordance with the teachings of the authentic Muhammadan Islam.

Key words: political leader, arrogance, vulnerability, foreign policy, pride.

المقدمة:ـ

الاستكبار هو وجود تكتل اجتماعي سياسي واقتصادي وثقافي يسحق المستضعفين. ويعلو في الارض ويفسد فيها و يسدّ عن سبيل الله.

ان مصطلح الاستكبار ذكر في آيات عديدة في القرآن وخاصة عندما يتحدث القرآن عن الامم السابقة و أهم صفات المستكبرين هو الغرور والعناد ونكث العهد والاغواء والاضلال والوقوف في وجه الحق و قتل الانبياء و العجب و الانبهار بالذات و هذه الصفات هي اقبح الصفات البشرية و هذه الصفات ذكرت في هذه الآيات القرآنية:

- ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ (فصلت، ١٥)
- ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نوح ٧)
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر ٤٢-٤٣)
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة ٨٧)
- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (النساء ٢٠٦)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (الاعراف ٤٠)
- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل ٢٣)

فالاستكبار العالمي ليس له دين فدينه السلطة و ليس له قومية فقوميته النخبة المستعليه بسلطان المال و الجاه و ليس له عرف او انتماع او مبادئ اخلافية بل المستكبرين على مدي التاريخ كانوا يتجاوزون كل القيم و المعاهدات و ينشئون الاحلاف من اجل هدف واحد هو القضاء على المستضعفين و المحافظة على الموقع المستكبرين.

و تبقي آليات تنفيذ محاربة المستكبرين و نصرة المستضعفين بيد القائد السياسي

ما هو الإستكبار؟

الإستكبار كلمة مأخوذة من التكبُّر وهو الاستعلاء على الآخرين، والإستكبار ليس مسألة جديدةً، ظهرت في زماننا، بل هو مسألة قديمة بقدم التاريخ، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أمثلة على المستكبرين كفرعون، قال سبحانه وتعالي: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾[1].

والتكبُّر في الإنسان هو من الصفات الأخلاقية الذميمة التي ذكرها علماء الأخلاق في عداد الصفات المهلكة للدين، بناءً على ما ورد في الروايات من التحذير، فعن الإمام الباقر عليه السلام:

((العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن تناول شيئا منه أكبه الله في جهنم))[2].

و في رواية أخرى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا:

((لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر)).(الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٣١٠).

و يقول السيد الخامنئي:

والمسلمون

((من أعظم مسؤوليات الإنسان حيثما وجد معرفة حدوده القانونية وعدم تجاوزها، وتجاوز الحدود ما هو إلا عبارة عن الاستبداد والإستكبار بما ينطويان عليه من مفهوم قبيح ومشين؛ وأعظم خطر يحيق بالإنسان هو أن يستحوذ عليه الاستبداد والإستكبار، وهذا

وبال ربما يصاب به الجميع أيضاً)).(المناسبة: عيد الفطر السعيد القربان والمكان: غرة شوال ١٤٢٢ هـ. طهران.)

واصطلح هذا اللفظ في هذا العصر على الدول المستكبرة التي تحاول الهيمنة على العالم.

يقول الإمام الخامنئي:

((الإستكبار العالمي يشمل جميع القوي المتغطرسة والمتجبّرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب)).(المناسبة: الذكري السنوية السابعة لرحيل الإمام (قدس سره) الزمان والمكان: ١٦ محرم ١٤١٧ هـ.)

الخصائص العامة للاستكبار

تنظر الدول الإستكبارية إلى الدول الأخرى نظرة احتقارية ودونية، وتحاول أن ترسم عن نفسها في مختلف وسائل الإعلام صورة مثالية، وكذلك فإنها تصور الآخرين بحالة من التخلُّف و الرجعية، وأنهم يحتاجون لزمن طويل لكي يصلوا إلى التقدُّم الذي وصلت إليه هذه الدول المهيمنة، والهدف من ذلك كله بحسب ما يشير إليه الإمام الخامنئي (دام ظله) هو زرع الياس والضعف في النفوس الضعيفة، وإيقاع الهزيمة النفسية في الشعوب، يقول (دام ظله):

((و إنكم لو نظرتم الآن إلى المشهد الجغرافي لهذا العالم في تقسيماته وممارساته السياسية، لوجدتم على ماذا يستند أولئك الذين يتصوَّرون امتلاكهم لكل شيء على هذه الأرض، والذين ينظرون باحتقار لكل الشعوب ويسيطرون ظلماً وعدواناً على المصادر البشرية والمادية، وهم قوي الإستكبار، فعلي ماذا يعتمد هؤلاء؟ إن أهم ما يعوَلون عليه هو الأيحاء للشعوب بأن قوتهم قوة لا منازع لها)).(المناسبة: الذكري السنوية الحادية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قدس سره) الزمان والمكان:١ ربيع الأول ١٤٢١هـ طهران (مرقد الإمام قدس سره)

و قد يصل الأمر ببعض الدول المستكبرة أن تخاطب الآخرين بلهجة العبيد، أو الخدم، ويوحون للعالم بأنهم يمتلكون هذه الدول الصغيرة.

يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) عن هذا الأمر:

((إنه لَمنَ النادر حقاً أن يعثر المرءُ على حكومة تتحدثُ بمثل ما يتحدث به هؤلاء حول دول الشرق الأوسط، فهم يعتبرون هذه الدول ملكاً لهم! وهذا ما يعنيه الإستكبار)) (المناسبة: ١٣ آبان ذكري إحتلال السفارة الأمريكية الزمان والمكان ٢٩ شعبان ١٤٢٣هـ طهران.)

دورة الاستكبار العالمي في الحروب والمجازر الاقليمية والدولية

يشير الإمام الخامنئي دام ظله إلى مسألة في غاية الأهمية، وهي أن محور النزاع في العالم دائماً هو طمع المستكبرين الذين يحاولون أن يسيطروا على شعوب الأرض ويقرروا مصير هؤلاء وفق مصالحهم ورغباتهم الشخصية، يقول (دام ظله):

((إن النزاع الدائر في العالم ـ سواء في الماضي أو الآن أو في المستقبل ـ سببه أن القوي الإستكابرية تسعي إلى تقريرمصير الشعوب وفق ما تشاء)). (المناسبة: يوم المعلم والعمال المكان والزمان: ٢ ذي الحجة ١٤١٥ هـ. طهران.)

الإستكبار العالمي والمجازر:

ليس من الغريب أن نري بصمات أيدي الإستكبار العالمي في المجازر التي ترتكب بحق الشعوب المسضعفة، فهذا أمر طبيعي إذ إن دول الإستكبار التي تتغني يوميا بحقوق الإنسان وحقوق المرأة وحقوق الحيوان، ليس لديها أي قيمة للإنسان الآخر إلا بمقدار ما يحقق لها من مصالح.

ومن هنا يقول الإمام الخامنئي (دام ظله):

((أينما تجد مجزرة ضد المسلمين، تجد حضوراً مباشراً من الإستكبار أو تحريكاً وتشجيعاً منه، أو سكوتاً ذا معني واضح يعبر أجلي تعبير عن التشجيع)).(الزمان والمكان: ٧ رمضان ١٤١٤ هـ. طهران.)

فالتعاطي بمكيالين مع القضايا الإنسانية أصبح جليا لكل شعوب العالم المستضعف؛ ففي وقت تقوم القيامة في الولايات المتحدة وأروقة مجلس الأمن لجرح صهيوني ومحتل في لبنان أو فلسطين، تجدها تسكت حين يرتكب الصهاينة المجازر في قانا وجنين. كذلك تراها تتشدق بالحديث عن انعدام الديمقراطيه وعن سجناء الرأي السياسي في العالم العربي، في

حين ترى بشائر ديمقراطيتها في أبو غريب وغوانتنامو، وعن هذا يقول دام ظله:

((لقد تظاهرت القوي الشيطانية ـ وما تسمونه بالإستكبار الذي يتمثَل في أمريكا ـ ضد البشرية والقيم الإنسانية. فأرواح آلاف الأشخاص لا قيمة لها عندهم، فقد شاهدتم كيف أن (إسرائيل) في ظرف خمسة عشر أو ستة عشر يوماً قتلت وجرحت وشرّدت عشرات الآلاف وأحدثت الفجائع دون أن يطرف جفن للاستكبار العالمي الذي يستفز أجهزته ويبذل الأموال رياءً لإنقاذ حياة قطة سقطت في بالوعة رغم أنها حيوان!!)).

و من أكبر نماذج المجازر التي يرتكبها الإستكبار العالمي، هو احتلال أراضي الشعب الفلسطيني وإقامة كيان صهيوني على أنقاضه، وهذا أسوء ما يمكن أن نتصوره من أنواع الإستكبار الممزوج بالاستعمار، لأنه مجزرةٌ بحقّ أمة كاملة لها حق في العيش والاستقلال. وعن هذا النوع الفاضح من المجازر يقول الإمام الخامنئي (دام ظله):

((من الناحية الإنسانية شعب مظلوم في المقابل حكومة عنصرية ترتكب شتي أنواع الظلم وكل هذا الكذب والافتراء الصادر عن أمريكا والمنظمات الدولية وما يسمي بالمفكرين الغربيين بشأن الديمقراطية، ومن الناحية الأمنية تعتبر القضية الفلسطينية خطراً امنيا يحدق بكل المنطقة ليس فقط يحدق بمواطنيهم بل بكل المنطقة بهؤلاء يملكون ترسانة نووية وما زالوا ينتجون المزيد، ومنظمة الأمم المتحدة حذرت مراراً لكنهم لا يبالون، والسبب الرئيس هو الدعم الأمريكي، يعني ذنب الممارسات الصهيونية والكيان الغاصب يقع في غاليته على عاتق الإدارة الأمريكية. اعلموا انه وخلال خمسين عاماً من حكم اليهود صدر ٢٩ قراراً ضد إسرائيل في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وقد مارست أمريكا حق الفيتو ضدها جميعاً، والآن يمضي حوالي عشر سنوات تقريباً منذ عام ١٩٩٠ بعد تداعي الاتحاد السوفياتي السابق لم تسمح فيها أمريكا بطرح قرارات في مجلس الأمن ضد إسرائيل. إذن فمسؤولية كل هذه الجرائم تقع على عائق أمريكا، أمريكا التي ترعي عملية السلام وأحياناً ما ترتسم على وجهها ابتسامة خبيثة ومسمومة لكل الشعوب بما فيها شعبنا العزير والمظلوم فإنها المجرم الأول في قضية فلسطين، وأحد ذنوبها هو أن يدها غارقة حتى المرفق في دماء الفلسطينيين)). (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، من كتاب الإنتفاضة ومؤامرة الإستكبار، ص ١٨.)

دوافع الاستكبار

سؤال لا نلتفت إلى حقيقته في كثير من الأحيان، فهل أن دول الإستكبار العالمي تقوم بكل هذه المؤامرات والمحاولات للهيمنة على العالم بنفسها، أم أن وراءها أحداً ما يدفعها إلى هذه الغطرسة؟

يجيب الإمام الخامنئي (دام ظله) على هذا التساؤل:

((إن شيطان الإستكبار قد اهتم بنشر جبهته إلى جميع أرجاء العالم وجميع شؤون الحياة الإنسانية وكل الفئات البشرية في المجتمع، وأقصد بجبهة الشيطان هذه المادية الغربية التي يخطط لها أئمة الكفر والإستكبار وتقوم على أساس مصالح أصحاب الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة ونهمهم وطغيانهم وحرصهم المسعور)). (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، من كتاب الإنتفاضة ومؤامرة الاسكتبار، ص٢٢.)

و ما يشير إلى ذلك قول وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت والذي يصور حقيقة هذا الجشع المادي اللامتناهي، حيث تقول في أحد خطاباتها:

((إن الهدف الأساسي لحكومتنا هو التأكيد أن المنافع الإقتصادية للولايات المتحدة ستمتد إلى المستوي الكوني)).(جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، صناعة القرار في أميركا، ص١٨٣.)

وهذا ما نراه في الأهداف الاقتصادية التي يبتغيها الإستكبار من احتلاله للبلدان كالعراق الغني بالنفط، حيث إن العقود الإقتصادية المعلنة التي لزمت لشركات أمريكية بلغت حوالي سبعة مليارات دولار، وذلك بعد أن تم إلغاء العقود السابقة....(جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، صناعة القرار في أميركا، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ص١٩٣.)

خلاصة الأمر:

((إن الثقافة الأمريكية، تخالف كل تعابير الديمقراطية، بهدف الوصول إلى مجتمع شامل من المستهلكين، بحيث تختفي المعايير القبلية، والمواطنة، وحتي الإنسانية ولا يبقي سوي امستهلك، وبهذا تبقي سياسة الولايات المتحدة مرتبطة بقدرتها المسيطرة)).

أهداف الإستكبار العالمي:

يتضح من خلال ما قدّمنا أن أهم الأهداف التي يبتغيها الإستكبار من محاولته الهيمنة على العالم، تبتني على الأصعدة الثلاثة: الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ولهذا يقول الإمام الخامنئي (دام ظله):

((لقد أضحي من مستلزمات الروح الإستكبارية ـ وحقاً ياتي هنا محل كلمة الإستكبار ـ في عالمنا المعاصر القيام بحركة عاجلة للهيمنة على العديد من الأصعدة. وهي بالأساس ثلاثة: الاقتصاد والسياسية والثقافة. وتبدأ الحركة من القمة كالسيل الجارف الذي ينزل نحو الوادي، وقد انحدر هذا السيل وهو ليس ابن هذه السنة أو التي قبلها، غاية الأمر أنه يزداد شدّة بحسب الظروف العالمية)).(المناسبة: ذكري تأسيس مجلس الشورى الإسلامي الزمان والمكان: ١٥ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ. طهران.)

١ـ الهَيمنة السياسية:

ليس من الضروري أن تحتل القوي الإستكبارية بلداً ما لكي تهيمن على قراره السياسي، للوصول إلى مآربها. وهناك الكثير من النماذج الماثلة أمامنا في العالم الإسلامي حيث استطاع الغرب أن يهيمن على الكثير من هذه الدول مع أن دباباته لم تطأ أرضها، ومن هنا نري سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) يلفت النظر إلى هذه الهيمنة التي يبتغيها الإستكبار فيقول (دام ظله):

((واليوم نقف مرة أخرى أمام واحدة من هاتيك اللحظات المصيرية ونستشرف واحدة من تلك الامتحانات الشاملة... حيث إن أمريكا تهدف بعد انتهاء ما يسمي بالحرب الباردة... وبفضل السكوت المرعب المخيم على بعض بلدان هذه المنطقة، وبالاستناد إلى التواجد العسكري الغاصب في الخليج الفارسي، إلى أن تحل مشكلتها ومشكلة الصهاينة الغاصبين، بحيث يعترف العرب بإسرائيل وتخمد ((فلسطين)) إلى الأبد)).(جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، من كتاب الإنتفاضة ومؤامرة الإستكبار، ص ٢٦.)

المكر السياسي للقوى الإستكبارية:

تنتهج القوي الإستكبارية أساليب سياسية ماكرة. وهذا أمر تاريخي. ولا تردعها القيم الأخلاقية، ولا الأحاسيس البشرية لأنها قد طلقتها وعافتها عند أول طموح غير مشروع

لها، ومن هنا فالحذر أمر واجب دائماً، والتوقف والتدبر في أي طرح ياتي من تلك القوي أمر لابد منه، خصوصاً عندما نعلم أنه لن يتورع عن انتهاج أي أسلوب ولو كان من أخسّ الأساليب للوصول إلى نزواته غير المشروعة بحسب المعايير الإنسانية والأخلاقية والدينية، وإلي هذه الحقيقة يشير الإمام الخامنئي (دام ظله) بقوله:

((إن العدو سياسي ومتمرسُ بالسياسة ويمتلك عقلاً سياسيا بارعاً، إذ إنه يفكر بما عليه أن يفعله، ومن خططه إنه لا يبوح بكلامه الفصل في البداية، فهو يبلور مطامعه رويداً رويداً ويضطر خصمه للانسحاب، وبمجرد أن تراجعتم يباشر بطرح مطمع آخر، ويقول البعض لنعطه شيئاً ونأخذ منه شيئاً! أن نعطيه صحيح لكن أن نأخذ منه ليس وارداً، لأنه لن يعطي شيئاً.

الضغوط الخارجية للإستكبار

ينتهج الإستكبار والقوي التي تدعي أنها عظمي أسلوباً قديماً جديداً في الضغط على الأمم التي ترضخ لإرادتها السياسية، حيث يقوم الإستكبار بالكثير من الخطوات في هذا المجال:

٢ـ الهَيمنة الإقتصادية

لا شك في أن للدول الإستكبارية أهدافاً اقتصادية، وأنها تسعي لفرض هيمنة على اقتصاد العالم، لنهب ثروات الشعوب المستضعفة. يشير الإمام الخامنئي (دام ظله) إلى هذه الحقيقة ويحذر المسلمين منها فيقول:

((يريد الإستكبار ـ سواء في أيران أو سائر البلدان الإسلامية ـ شعوباً مأسورة ذليلة مطأطئة مطيعة له لا شأن لها بمفاخرها وتراثها الثقافي، شعوباً لا تبدي تحفظاً أزاء عمليات النهب لثرواتها المعنوية والمادية)). (المناسبة: خطبة صلاة العيد. ١ شؤال١٤٢٣. طهران.)

حرمان الدول من الاكتفاء الذاتي:

يسعي الإستكبار بكل قدراته وفي كل الأوقات لعدم وصول أي دولة إلى مرحلة الاكتفاء ا لذاتي على صعيد الغذاء والدواء والصناعات الأساسية، هذا الاكتفاء الذي يمكن أن يحرر هذه الدول من أغلال الابتزاز. يقول (دام ظله) حول التجربة التي مر بها

الأيرانيون في المرحلة الأولى من انتصار الثورة الإسلامية والتي تسلمت بلداً كان فيه الشاه مجرد مستهلك للبضائع الأجنبية:

يقول السيد الخامنئي إنَّ الشركات الصهيونية الغاصبة وغيرها تريد أن تنهب ثروات العالم، فمن الصعب عليهم أن يروا أنَّ هناك شعباً يتقدم في جميع المجالات ويدحض زيف إدعاءاتهم، وعلي الرغم من ذلك فإنَّ الشعب الأيراني سوف يتقدم للأمام، وسوف يشمخ الإسلام أكثر مما هو عليه الآن، وسوف يرفرف عَلَمُ العِزَّة الإسلامية على رؤوس أفراد هذا الشعب، وجميع شعوب العالم الإسلامي إن شاءالله تعالى)). (الزمان: ٣ ـ ١٢. ١٤٢٦ هـ.ق الموافق ١ ـ ٤ ـ ٢٠٠٦ م)

المجتمع المستهلك منية المستكبرين:

من دواعي سرور الدول الإستكبارية أن ترانا مجتمعاً مستهلكاً لسلعها؛ حيث يتحول المجتمع الذي ينبغي أن يكون مقتدراً ومستقلاً في اقتصاده ورفع حاجة أفراده، إلى مجرد سوق تدر الأرباح إلى حساب تلك الدول الظالمة، وحينما نصبح كذلك ستتسلط علينا هذه الدول لتملي علينا ما تريده من قرارات، من خلال الابتزاز والتهديد بالتجويع والحرمان. وإلي خطورة هذا الوضع يشير الإمام الخامنئي (دام ظله):

إن المجتمع الذي يفوق استهلاكه إنتاجه ستحيق به الهزيمة، وعلينا أن نتعود على موازنة استهلاكنا والحدِّ منه والتخلّي عن الإسراف، وليبادر الشباب إلى اقامة التجمعات العائلية وجمع معونات أبناء الأسرة وإنفاقها على الفقراء والمعوزين من أبناء تلك العوائل بالدرجة الأولى، أو إنفاقها على سائر الفقراء إن لم تكن ثمة حاجة...

... آملين أن يمنَّ رب العالمين علينا وعلي الشعوب الإسلامية باليقظة ويحفِّز المسؤولين في البلدان الإسلامية للعمل بواجباتهم الكبرى)).(المناسبة: خطبة صلاة العيد. ١ شوال ١٤٢٣ هـ. طهران.)

٣ـ الهَيمنة الثقافية

و تتمثل هنا في الخطوات التالية

أ. إحباط المعنويات:

وذلك من خلال إفقاد المجتمع ثقته بنفسه، وتصويره بأنه مجتمع عاجز عن مجاراة الدول الكبرى، ولا سيما على الصعد العلمية والتقنيه والإقتصادية. يقول (دام ظله):

((ما فتئت القوي الإستكبارية في العالم تدعونا نحن المسلمين عبر أبواقها الإعلامية إلى الالتفات لحقايق الدنيا، مشيرين بذلك إلى أن العالم الغربي متقدم ومتمكن من الناحية العلمية والتقنية والاقتصادية والعسكرية، وليس أمامنا سوي الاستسلام والتقهقر)).(المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ. طهران)

ب. بث الأبواق الدعائية داخل الأمة:

من الأمور التي لا ينبغي أن نغفل عنها وجود بعض المتسمين والمتلبسين بلباس الثقافة والوعي، والذين يقومون بدور هدّام في زعزعة ثقة الأمة بنفسها وقدراتها، مساهمين بذلك سواء عن قصدٍ، أو عن غيرقصد في المخطط الرامي للهيمنة على القرار السياسي والإرث الثقافي للأمم، وهؤلاء يشير إليهم الإمام الخامنئي (دام ظله)، بأنهم قد ورود التحذير منهم في القرآن الكريم، وقد وصفهم الله تعالى بالمرجفين يقول الله تعالى:

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ (الاحزاب، ٦٠)

في ظروف الرعب والخوف والاضطراب والقلق. تزول من الذاكرة حتى المعتقدات القطعية للإنسان، وهكذا هو حال الإنسان المرعوب، فالجبن يعطل العقل والعزيمة معاً عن العمل، والإنسان المرعوب لا قدرة له على التفكير الصحيح، ولا قدرة له على تفعيل عزيمته وارادته بشكل صحيح، ودائماً لا يخطو خطوة إلى الإمام إلاّ ويتراجع خطوة إلى الخلف، ومن هنا تأتي وصية النبي الأكرم ﷺ المعروفة لأميرالمؤمنين عليه السلام قائلاً: ((ولا تشاورنَّ جباناً لأنه يضيق عليك المخرج، فعندما لا يرعب الإنسان يصبح بإمكانه التفكير الصحيح واتخاذ القرار الصحيح وتجاوز هذه الشدة، لكنه إذا ما اعتراه الرعب، يضيق عليك المخرج، إذ يصيبه التردد بين أن أعمل أو لا أعمل ويستسلم مكتوف اليدين، ولهذا تكون السكينة في غاية الأهمية)). (المناسبة: لقاء قائد الثورة الإسلامية مع أعضاء مجلس الشورى الإسلامي،

الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤ هـ. طهران.)

ج. ترويج الشعارات المغلوطة:

و من أهم ما تروِّج له الوسائل الإعلامية للهيمنة على الأمة الإسلامية قيام الوسائل الدعائية الغربية بمؤازرة بعض الأقلام المأجورة برفع الشعارات المغلوطة، والتي يستفيدون منها لمصلحتهم وما يحبون، وإن كانوا في الواقع من أشد المنتهكين لها، ونذكر الديمقراطية كمثال على ذلك، وكذلك الحرية وحقوق الإنسان...، يقول الإمام الخامنئي (دام ظله):

((إنهم يتفوهون بالديمقراطية كشعار، وهم يعرفون أن شعوب العالم على علم بذلك غاية الأمر أن السياسة الدعائية في العالم تتركز على الكلام ثم الكلام ثم الكلام والإعادة، هذه هي السياسة الإعلامية والدعائية في العالم، (الزمان والمكان: ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٤هـ. طهران).

د. محاولة إفساد جيل الشباب:

ومن الأساليب التي ينتهجها الإستكبار أسلوب الغزو الثقافي لجيل الشباب، هذا الجيل الذي يمثل الرصيد الأكبر لأي مجتمع، وعليه يعول في الإصلاح، واستمرار المسيرة:

يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) حول محاولات الإستكبار غزو عقول الشباب:

لقد تمركزت دعايات الإستكبار العالمي في السنوات الأخيرة للنيل من إيماننا الإسلامي. ولكن شعبنا لن يغضي عن الذين تعرضوا للإسلام والإيمان بأي ضرب من ضروب الإهانة؛ لأنَّ الإسلام هو كل شيء بالنسبة للشعب، إن الإسلام والإيمان الإسلامي هُما رصيد عزنا ونصرنا؛ والإيمان هو الذي يصلح دنيانا وآخرتنا)). (حديث قائد الثورة في مراسم بيعة أهالي مجموعة من المدن الأيرانية المختلفة مع سماحته، ١٤-٤-١٣٦٨.)

أساليب محاربة الإستكبار العالمي

بعد أن عرفنا مدي خطر الإستكبار على الأمم، وأهدافه التي يرومها من خلال الهيمنة على مقدراتها، والأساليب الخبيثة التي يتبعها للتوصل إلى أهدافه، نتحول للكلام عن مقارعة هذا العدوا المتربص بنا الدوائر، ونستقي من منبع الولاية ومَعين ولي أمر المسلمين الإمام الخامنئي (دام ظله).

شعار مقارعة الإستكبار

قد يسأل البعض لمَ الشعار؟ وما الهدف من الشعارات التي ترفع في وجه الإستكبار، كشعار الموت الأمريكا أو الموت الإسرائيل؟ فهل أن هذه الشعارات ستحل المشكلة وستنهي أطماعهم التاريخية في بلادنا وثرواتنا، وهل من الممكن أن تكون السد المنيع في مقابل سيل الغزو المتعدد الوجوه؟ هذا السؤال يجيبنا عليه سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) حيث يقول:

للشعارات التي ترفع في أي بلد وفي أي نظام، أهمية فائقة، والتعامل مع الشعارات المختلفة في أي بلد يحظي بحساسية ورونق خاص. وإذا ك ان ذلك الشعب أو المسؤولون لا يتقنون كيفية التعامل مع الشعارات، فإنّهم سيتعرضون لأضرار جسيمة.

(المناسبة: (١٣آبان) اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي، الزمان والمكان: ١٧ جمادي الثانية ١٤١٧ هـ. طهران.)

مقارعة الإستكبار أمر طبيعي في القرآن

يظن بعض البسطاء من الناس أن الشعوب الإسلامية تختلق العداء مع الدول الإستكبارية كأمريكا وغيرها، وهذا التفكير ساذج للغاية فمن الواضح أن العداء مع دول الإستكبار إنما نشأ من معاداتهم لنا ومحاولتهم ضرب كل ما يمت إلى ثقافتنا ومحاولاتهم الدؤوبة للسطو على ثرواتنا الإقتصادية، يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) لهؤولاء البسطاء:

((... يقوم بعض البسطاء بالتفوّه ببعض الكلمات أو كتابة بعض الأشياء، أن لماذا أنتم هكذا مع أمريكا والي متي وكيف و...؟ إن هؤلاء لا يدركون ما يحدث في العالم، وما يتوقع هذا العدو المتغطرس الجاهل اللامنطقي الذي يطمع بأكثير من حقّه، ويتصورون أن مشاكلنا ستنتهي فور بدء المفاوضات مع أمريكا. كلا، إن القضية ليست هكذا، أجل إن القادة الأمريكان يصرّحون رسميا ويعلنون استعدادهم للتفاوض مع أيران، لماذا التفاوض؟ معلوم إنهم يريدون بالمفاوضات العثور على منفذ لممارسة الضغط على النظام الإسلامي، إنهم يريدون المفاوضات لهذا الأمر، انه ليس لنا معكم شيء ولا حاجة لنا بكم. ولا نخشاكم، ولا نودكم إطلاقاً.

(المناسبة: اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي، الزمان والمكان: ٢٧ جمادي الأولى ١٤١٥ هـ. طهران.)

كيف نقارع الإستكبار؟

النقطة الأساسية تكمن في معرفة الأمور التي نقارع بها هذا الإستكبار، وسنشير فيما يلي إلى العديد منها، والتي أشار إليها سماحة الإمام الخامنئي (دام ظله) من خلال توجيهاته المستمرة لأبناء الأمة الإسلامية.

أ. الوحدة والتماسك:

فمن الطبيعي أن منعة القلعة من الداخل تمنع دخول المتسللين إليها، يقول (دام ظله):

((حافظوا على وحدة الصف واحيوا ذكري الإمام والسابقين الأوائل من رجال الثورة، وكذا ذكري الشهداء العظام، والذكريات الحماسية للثورة والحرب المفروضة في محيط الحوزات والجامعات وفي ساحات العمل والحياة العامة، فإن أصبح هكذا، فسيتم بفضل الله في العقود المقبلة بناء صرح حضارة رفيعة في أيران وفي أماكن كثيرة أخرى، وستكون للإسلام والمسلمين عظمة ومكانة وقوة لا تبقي أمامها حقيقة وواقع للاستكبار بل لا يبقي للاستعمار وجود))(المناسبة: اليوم الوطني لمقارعة الإستكبار العالمي، الزمان والمكان: ٢٧ جمادي الأول ١٤١٥ هـ. طهران.)

ب. التحلي بالشجاعة:

فلو شعرنا بالهزيمة قبل أن تقوم المعركة، أو اعترانا الخجل في رفض الطلبات التي يطلبها الإستكبار فسنكون حينئذٍ مجرد أدوات تخدم مصالحه، وسيذكرنا التاريخ عند ذلك باللعنات، وهنا تبرز أهمية الشجاعة في قول كلمة (لا) بأعلي أصواتنا ليفهم العدو أننا من النوع الذي لا تغريه العروض ولا يستدرج بأنصاف الحلول.

ج. اليقظة والحذر:

و هذا ما يفوّت على العدو أن يصل إلى أهدافه على حين غرة منا. ومن توجيهات الإمام الخامنئي (دام ظله) في هذا الإطار قوله:

((إن اليقظة والحذر هما من أهم العوامل التي تؤدّي إلى إحباط مخططات الأعداء وفشلها.

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: ((من نام لم ينم عنه)) يعني لابد لنا من الحذر واليقظة في مقابل المؤامرات لاتي يحيكها العدو الغادر والحاقد)). (المناسبة: الاحتفال بيوم الجيش، الزمان والمكان: ٢ ذي القعدة ١٤١٤ هـ. طهران.)

د. الحفاظ على الإلتزام الديني:

نستطيع القول بعبارة مختصرة ولكنها تتضمن البعد المعنوي الكبير:

((إننا إذا سرنا في صراط المستقيم والتزمنا طريق التقوي فإن الإمدادات الغيبية الإلهية سوف تتوالي بالنزول علينا لحظةً بعد أخرى؛ لان الله سبحانه وتعالي يحب عباده الصالحين والمتقين ويعينهم على قضاء أمورهم)) (المناسبة: الاحتفال بيوم الجيش، الزمان والمكان: ٢ ذي القعدة ١٤١٤ هـ. طهران.)

دور القائد السياسي في نصرة المستضعفين في القرآن

يحتل مصطلح الاستضعاف في القرآن كريم قيمة عالية باعتباره ياتي من الخارج وليس بمعني الضعف والخوف الذي ياتي من الداخل والفرق بينهما كبير والذي يدعي الضعف من التهرب من المسؤولية وعدم القيام بواجبه لأنه لا يريد اللجوء إلى حلول متعبة بالنسبة له، فهو خارج دائرة المستضعفين ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (القرآن الكريم، النساء ٩٧ - ٩٨)

كلمة (الاستضعاف) مشتقة من الضعف، ويقول الراغب في (المفردات في غريب القرآن) والضعف قد يكون في النفس وفي البدن وفي الحال. ويقول: (استضعفته، وجدته ضعيفاً)، أي ان واقعه ضعيف.

وفي (مجمع البيان) معني آخر: (استضعفه: (عدّه ضعيفاً) أي تعامل معه كما يتعامل مع الضعفاء.

وعليه، يكون الاستضعاف لغة هو استغلال الضعف والتحكم به، سواء كان واقعيا أو اعتباريا، في جميع المجالات المادية أو المعنوية أو العلمية أو الثقافية... وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطق على المجتمعات.

أما المستضعف في الفهم القرآني، فهو الموجود في جبهة الحق، سواء امتلك القدرة للدفاع عن نفسه وانتصر، أو افتقر إليها قابتلي وعاش الصعوبات، وقد يتعرض لكلتا الحالتين في زمانين مختلفين. وفي هذا يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (القرآن الكريم، الأنفال/٢٦)

وإذا كان من أعوان المستكبرين فلا قيمة لادعاء الضعف والاستضعاف، فهو منهم وفي خدمتهم، وسيلقي مصيرهم في جهنم ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (القرآن الكريم، ابراهيم/٢١)

ومهما طال الزمان فالغلبة لأصحاب الحق ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القرآن الكريم، القصص/٥) والمهم سلاة المنطلقات والاقدام في المواقف. وقد وصف أميرالمؤمنين علي عليه السلام أحد أصحابه بقوله: (كان لي في ما مضي أخ في الله، كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، وكان خارجاً من سلطان بطنه... وكان ضعيفاً مستضعفاً، فإن جاء الجد فهو ليث عاد وصل واد). (نهج البلاغة الحكمة ٢٨٦)

وقد ركز الإمام الخميني قدس سره على مفهوم المستضعفين، وبرزه كمصطلح يحمل مضموناً معاصراً، ويشمل كل مظلوم ومحروم، وهو وان كان يركز على الإسلام كحل ويعتبره طريق الخلاص، لكن هذا لا يعني أن الثورة مسؤولية للمسلمين بل هي مسؤولية كل مظلوم في بلده ومجتمعه في أي بقعة من العالم والي أي فئة انتمي، اذ للحق مراتب من الفكر إلى المواقف التفصيلية، وأي تقاطع مع موقف محق هو موقف للمستضعفين. وكلما تراكمت التفاصيل ازدادت الصفة التصافاً وشمولية، وكلما تزكزت على المظلومية كانت من أبرز

مصاديق الاستضعاف ووجوب مواجهة المستكبرين. يقول الإمام الخميني قدس سره، (ان سلام العالم يتوقف على انقراض المستكبرين وما دام هواة السيطرة، الجهلة على الأرض، فإن المستضعفين لن يصلوا إلى إرثهم الذي تفضل به الله تعالى عليهم. أيه أيها المظلومون في العالم من أي طبقة أو بلد كنتم، أفيقوا على أنفسكم، ولا تخشوا من ضجيج وضوضاء أمريكا وسائر الأقوياء الفارغة أدمغتهم، وضيقوا العالم عليهم، وخذوا حقكم منهم بقبضاتكم المعقودة).

وفي حالات القهر والاحتلال وسلب خيرات البلاد، لا يمكن الاعتماد على الحكام المتواطنين، أو الاستنصار بالقوي الأجنبية لتعيد الحق إلى أصحابه، إذ لا تتحرك الدول الكبرى والقادرة بدون ثمن تجنيه لها وإن غلفته بنصرة الآخرين؛ والحل باعتماد المستضعفين على أنفسهم وقواهم الذاتية: (وصيتي إلى جميع مسلمي العالم ومستضعفيه هي، يجب ألا تجلسوا منتظرين أن ياتي حاكم بلدكم ومن يعنيهم الأمر أو القوي الأجنبية ويجلبوا الاستقلال والحرية هدية لكم) (الخامنئي، سيد على، موقع المستضعفين في فكر الإمام الخامنئي، ص٩).

١. الإسلام والمستضعفون

ان طريق نصرة المستضعفين لا يكون عشوائيا، ولا تجمعاً بشريا بعيداً عن المنهجية الواضحة، وقد أثبت الإسلام قدرته على إنارة الطريق وإسعاد المستضعفين وصد مؤامرات المستكبرين، وهو أمل لجيمع الناس، ولا داعي للحساسية في دأيرة التعصب، بل لو وجدتهم سلبيات حصلت تحت عنوان الإسلام في مواجهة حقوق الإنسان وسادة البشرية فهذا بعيد عن الإسلام الحقيقي وإساءة لدين الله الكامل، ولذا يدعوا الإمام الخامنئي (حفظه الله) المستضعفين والمظلومين في العالم إلى هذا الدين الحنيف (ان طريقنا طريق الإسلام الذي يخشاه اعداء الله، وهو الذي يدخل السرور والأمل على المستضعفين والمظلومين في العالم، إسلامنا هو ذلك الإسلام الذي ينبغي ان يخشاه أمثال أبي جهل وأبي سفيان، وإذا لم يخشوه فينبغي الشك فيه. ذلك الإسلام الذي لا تعقد الطبقات المنصفة آمالها عليه ولا تحبه ليس هو الإسلام، وينبغي الشك في إسلام لا يمكن تحقيق الآمال المكبوتة للشرائح المحرومة في انحاء العالم). (الخامنئي سيد على: موقع المستضعفين في فكر الخامنئي، ص ١٣)

٢. الإسلام فيه مقارعة وجهاد

لو لم تكن اقامة الحكومة الإسلامية من صلب مبادئ الإسلام. اي لو لم يكن الإسلام مقارعاً للجور والشر والفساد. فمن الممكن أن لايكون له عدو ذو شأن. إلا أن. الإسلام لايكتفي بالدعوة الى التمسك بالمثل الإسلامية. وانما يدعو لمجابهة الشر والعدوان في سبيل تحقيق هذا الشعار.

اذا اراد الإسلام تحقيق السعادة لبني الأنسان لابد له من محاربث العوامل والعناصر المعادية للأنسانية. والسائرة في الإتجاه المضاد لسعادة الإنسان. ومعنى هذا ان الإسلام فيه مقارعة وجهاد. قد ورد اسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في موارد كثيرة في القرإن الكريم وتكرر ذكره اكثر بكثير من المفاهيم الأخرى.(انظر. خطاب القائد في جمادى الاولى ١٤٢٢هـ)

٣. الإسلام لاظلم فيه ولاعدوان على حقوق الناس.

ان السبب الذي جعل الجمهورية الإسلامية تقف منذ اليوم للثورة وحتى الوقت الراهن في مواجهة ماتسميه بالإستكبار. هو أنها تعتبر هذه الإساليب المنهجية المتجبرة التي تمارسها القوى الظالمة مرفوضة ومدانة. وبنفس القدر الذي يدان فيه الطالبان في هجومهم على مزار شريف. يدان هجوم امريكا على السودان وافغانستان وقتلها المدنيين.

كان أعداء الإسلام يعرفون موقفنا هذا وحتى خصوم القوى الظالمة ادركوا ويدركون اننا نسير على النهج والهدف الذي رسمه لنا الإسلام. وهو نهج لاظلم فيه ولا عدوان على حقوق الناس ولايتغاضى عن عدوان الظالمين عن المظلومين. وهو نهج جعل في حسبانه قضية حقوق الأنسان الى أبعد مايمكن. (انظر. خطاب القائد جمادى الأولى. ١٤١٩)

٤. الإسلام يدين المجازر وعمليات الإبادة.

الإسلام هو دين الرحمة والمحبة وجميع القرآن الكريم وسنّة تحثّ على ذلك حتى أن جميع المسلمين توجد في ثقافتهم تقديم الرحمة على كل شيء نظرياً وعملياً، أما من الناحية النظرية فآية بسم الله الرحمن الرحيم دلالة واضحة على ذلك، وأما من الناحية العملية فالتاريخ الإسلامي فيه الكثير من المواقف على تقديم الرحمة والوقوف ضد الظلم والقرآن

الكريم في قصصه وروايات أهل البيت عليهم السلام خير مرجع ومصدّق لذلك. (انظر. خطاب القائد في ٢٧ رجب ١٤٢٣هـ)

٥. الإسلام يرجح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف

إن الدعوة الإسلامية تمثل في حقيقتها بسط الحكمة ونشرها في ربوع المعمورة وعلى امتداد التأريخ والبعثة تعني الإمساك براية العدالة ورفعها. اي استتباب العدالة في اوساط المؤمنين وعباد الله وبين أبناء البشرية. كما أن الرسالة تعني حمل راية الأخلاق السامية((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) والباري يوجه خطابه لنبيه قائلا(وماأرسلناك الأرحمة للعالمين).وهكذا فقد اكتنزت هذه البعثة كل مايحتاجه البشر على مر الأزمنة وفي ظل شتى الظروف وأينما حلوا من العالم. من علم ومعرفة وحكمة ورحمة وعدل وأخوة ومساواة ومقومات أساسية يتوقف عليها مسار الحياة الإنسانية السليمة. حتى الجهاد الذي شرعه الإسلام. والجهاد هنا يعني محاربة الغطرسة والعدوان ولقد وصف بعضهم بدافع ناواياهم السيئة.الإسلام على انه دين السيف لما يتضمنه. من حكم الجهاد في حين يصرح الإسلام (وإن حنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله) اي أنه يرجح السلم على الحرب إن اقتضت الظروف. (انظر. خطاب القائد في ٢٧ رجب ١٤٢٢هـ)

٦. الإسلام يقف بوجه كل من يقوم بمحاربة النظام الإسلامي.

رسالة الإسلام هي الوحدة والأمن والتآخي. لأمير المؤمنين عليه السلام. قول خالد يشمل جميع بني الإنسان. وهو أن الإنسان ((إما اخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)) وهو على كل حال إنسان. وعلى الناس جميعا أن يتحدوا ويتحابوا.

إن الإسلام يقف بوجه كل نظام أو فرد يقوم بمحاربة النظام الإسلامي فيحاربه محاربة لاهوادة فيها. أما ماعدا ذلك. فإن الإسلام يأمر بالتعامل على أساس المحبة والتسامح مع كافة الناس سواء أكانوا من إبناء الإسلام أو غيره. (١.١صفر. ١٤٠٨هـ)

وهذا لايختص بفئة دون أخرى. لذلك امر الإسلام اتباعه بالإحسان حتى لمن لايدين بدينهم ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (القرآن الكريم، الممتحنة٨)

هذا هو منطق الإسلام. اي إن من لايتماشى معك فكريا ولديه معتقد آخر فليس هنا موضع مجازاته على عقيدته. وأمره ليس من شأنك ((فالحكم لله والموعد القيامة)) وهذا ايضا من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام. فأنت في مقابل إنسان. يشترك معك في العقيدة فهو اخ لك في الدين او اخر لا يشترك معك في العقيدة فهو نظير لك في الخلق لكن هذا الاتحاد وهذه الاخوة تتضمن استثناءا واحدا فقط وهو وجوب التصدي بشدة لمن يخل في هذه الحركة الصحيحة ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ (القرآن الكريم، الفتح٢٩)

وهذه الشدة تختص بهذا الموضع. (انظر. خطاب القائد في ٢٥ جمادى الاولى. ١٤١٧هـ)

هوامش البحث

(١) القرآن الكريم، يونس، الآيات: ٧٥ - ٧٨.
(٢) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٣٠٩.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

أولاً - الكتب المطبوعة

١- أعداد. مركز جمعية المعارف الإسلامية. مركز نون للتأليف والترجمة، الإمام الخامنئي (دام ظله) المرجع القائد. بيروت ٢٠١٦م.

٢- أعداد الهيئة العلمية في المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، موقع المستضعفين في فكر الإمام الخامنئي (دام ظله)، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية،بغداد. ٢٠١٢م.

٣- أعداد مركز الإمام الخميني الثقافي، الإستكبار، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت،٢٠٠٧ م.

٤- أعداد مؤسسة الإمام الخميني الدولية للثقافة والفن والدراسات، أمريكا في فكر الإمام الخامنئي (دام ظله)، طهران،٢٠٠٣ م.

٥- أعداد ونشر الإسلام الاصيل، خصوصيات الإمام الخامنئي، النجف الأشرف. ١٤٣٤ه.

٦- آملي، آية الله جوادي، روابط بين الملل در اسلام.، ناشر مركز إسراء. قم. ١٣٩١هـ. ش.

٧- الخامنئي، سيد على، الغرب: الشباب في معركة المصير، ترجمة.عباس نور الدين، دار المعارف الإسلامية، بيروت. ٢٠١٦م.

٨- الخامنئي، سيد على، الوحدة الإسلامية في فكر الإمام السيد على الخامنئي (دام ظله).، ترجمة السيد عباس نور الدين، بيروت. ١٤٣٢هـ.

٩- الخامنئي، سيد على، روح التوحيد. رفض عبودية غير الله.، الناشر: دار الحكمة، بيروت. ٢٠١٤م

١٠- طهراني، ناهر مظاهري، الإمام الخميني والنظام الدولي، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني. طهران، ٢٠٠٦ م.

١١- الهيدان، نوره، المجتمع الإسلامي وتحديات العصر في فكر الإمام الخامنئي (دام ظله).، المركز الثقافي للدراسات الإسلامية،بغداد. ٢٠١٢م.

ثانيا: الخطابات:

١- من خطاب لولي أمر المسلمين بتاريخ ٢١ جمادي الأولى ١٤١٥ هـ.

٢- خطاب القائد في جمادى الاولى ١٤٢٢هـ.

٣- خطاب القائد جمادى الأولى. ١٤١٩ هـ.

٤- من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقي مسؤولي البعثات الدبلوماسية الأيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في: ١٦ جمادي الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران.

٥- من كلمة ألقاها بمناسبة: إقامة مؤتمر الإمام الخميني (ره) ونظرية الحكومة الإسلامية في: ١٩ شوال ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

٦- من كلمة ألقاها بمناسبة ملتقي مسؤولي البعثات الدبلوماسية الأيرانية والمعتمدين في الدول الأجنبية في: ١٦ جمادي الأولى ١٤٢١ هـ ـ طهران.